مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل


# المصادرات في عهد السلطان الناصر محمد بن المنصور قلاوون ودورها في تنمية موارد الدولة المملوكية (709-741هـ/1309-1340م)


**نهال عبد الوهاب حامد** [1]

جامعة الموصل/ كلية الآداب/ الموصل – العراق [1]



**معلومات الارشفة**

**تاريخ الاستلام :** 2025/11/17

**تاريخ المراجعة :** 2026/1/3

**تاريخ القبول :** 2026/1/7

**تاريخ النشر :** 2026/3/1

**الكلمات المفتاحية :**

مصادرة – السلطان– الأموال – صودر– عقوبة



**معلومات الاتصال**

نهال عبد الوهاب

Nehal.hamid@Uomosul.edu.iq



## الملخص

تعتبر المصادرات إحدى الوسائل التي استخدمها سلاطين المماليك لتنظيم موارد الدولة وضبطها ,وهي ظاهرة لم تكن غريبة على الدولة الاسلامية, فقد اتخذت المصادرات طابعاً ادارياً واقتصادياً, الهدف منه محاسبة المقصرين والمتجاوزين, من رجال الدولة والعلماء والعسكريين, وقد أسهمت هذه السياسة على الرغم مما شابها من قسوة وظلم في بعض الأحيان في دعم التنمية من خلال توجيه الموارد المصادرة الى خزينة الدولة, ومن ثم استثمارها في مشاريع عمرانية أو خدمية, وقد عكست المصادرات وعياً مبكراً بأهمية الحفاظ على موارد الدولة , وعدم تركها محتكرة بيد فئة معينة, وتعد هذه واحدة من أُسس التنمية , والتي تقوم على ضمان واستمرار الموارد لخدمة الأجيال اللاحقة.

يتناول البحث ظاهرة المصادرات التي مارستها الدولة المملوكية بحق موظفيها من نواب وأمراء وعلماء وإداريين مع تسليط الضوء على كيفية تعامل الدولة مع عدد من الحالات المحددة .

وقد تمّ تنظيم البحث في خمسة محاور رئيسة تناولت الأسباب والدوافع الكامنة وراء المصادرات, والفئات المشمولة بالمصادرة, و أبرز النماذج الواردة في المصادر , وأنواع المصادرات, والسلطات المخولة بإصدار قرارات المصادرة. كما خصص محور لبحث مصير الأفراد الذين صودروا, وآلية التعامل معهم بعد تنفيذ المصادرة


**DOI:** **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

# The Cofiscations during the reign of Al-Nasir Muhammad ibn al-Mansur Qalawun its role in developing the resources of the mamluk state (709-741 A.H / 1309-1340 A.D)

**Nehal Abd-ALWahab Hamid** [1]

University of Mosul / College of Arts / Mosul - Iraq [1]

**Article information**

**Received** : 17/11/2025
**Revised** 3/1/2026
**Accepted** : 7/1/2026
**Published** 1/3/2026

**Keywords:**

Cofiscation - Sultan - Money - Confiscated - Punishment

**Correspondence:**
Nehal Abd-ALWahab
Nehal.hamid@Uomosul.edu.iq

## Abstract

Cofiscations were one of the means used by the Mamluk sultans to organize and control the state's resources. This phenomenon was not uncommon in the Islamic state. Confiscations took on an administrative and economic character, the goal of which was to hold accountable negligent and transgressing statesmen, scholars, and military personnel. Despite the occasional cruelty and injustice, this policy contributed to supporting development by directing confiscated resources to the state treasury, which was then invested in construction or service projects. Confiscations reflected an early awareness of the importance of preserving the state's resources and preventing them from being monopolized by a specific group. This is considered one of the foundations of development, which is based on ensuring the continuity of resources for future generations.

The research addresses the phenomenon of confiscations practiced by the Mamluk state against its employees, including representatives, princes, scholars, and administrators, highlighting how the state dealt with a number of specific cases.

The research is organized into five main sections, addressing the reasons and motives behind the confiscations, the categories covered by the confiscation, the most

prominent examples cited in the sources, the types of confiscations, and the authorities authorized to issue confiscation decisions. Another section is devoted to examining the fate of the individuals whose property was confiscated and the mechanism for dealing with them after the confiscation was carried out

**DOI:** **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

**المقدمة**

لم تكن عقوبة المصادرة من العقوبات التي استحدثها المماليك, ولكنها وجدت منذ بداية الدولة الإسلامية, وبما أن الدولة المملوكية دولة عسكرية, فلا شك أن يكون هناك قانون صارم للعقوبات والجرائم, لذا كانت المصادرة من ضمن العقوبات التي عملت بها الدولة المملوكية, وعلى رأسها السلطان, الهدف منها تعزير المذنب , واستحصال الأموال, والممتلكات, وكسر شوكة المتنفذين, فضلا عن استعادة وتحويل الأموال من المتنفذين الى خزائن الدولة , وبالتالي عملت الدولة على تنمية مواردها واستدامتها, ومن ثم توجيه هذه الموارد لمشاريع خدمية وعمرانية, نظرا لكون أغلب المصادرات كانت مالية.

تكمن أهمية الموضوع في أن معظم المصَادرين من العاملين في الوظائف الإدارية والعسكرية, فضلا عن العلماء, والقضاة ولأسباب عديدة, منها غضب السلطان أو النائب وتبدل موقفه, ومنها دعاوى كيدية ووشاية, مارسها بعض المنافسين, من أجل الاستحواذ والسيطرة, ولم تكن المصادرة مقتصرة على السلطان, فكان لنائب السلطان صلاحية المصادرة أيضا, كما اختلفت طريقة التعامل مع المصادرين تبعا لمكانتهم ونفوذهم ومواقعهم الوظيفية, ورغم ما شاب إجراءات المصادرات من مظاهر الظلم في بعض الاحيان, إلا أنها حققت في مجملها أهدافاً إيجابية في دعم خزينة الدولة.

**الجذور التاريخية للمصادرات:**

قبل البدء بالحديث عن المصادرات لابد من التعريف بالمصادرات لغة واصطلاحًا .

المصادرة لغةً: صَادَرَ يُصادر مصادرةً, صادره على كذا طالبه به في إلحاح , والدولة استولت على الاموال عقوبة لصاحبه(مجموعة مؤلفين, 1972, 509/1), "ومن كلام كُتاب الدواوين صودر فلان العامل على مال يؤديه" (الزبيدي,1999, 83/7).

**المصادرة اصطلاحًا:**

تُعد المصادرات عقوبة وتعزير مالي الهدف منها الزجر عن العودة(ابن فرحون,2001, 225) و يقال للتأديب دون الحد تعزير؛ لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب وعزره من الشيء منعه (ابن منظور,1993, 2925/4).

ولا تختص عقوبة التعزير بالسوط أو اليد أو الحبس, وإنما يكون الأمر موكول الى اجتهاد الإمام(ابن فرحون,2001, 219), كما أنها لا تختص بفعل أو قول معين, فقد عزّر الرسول(ﷺ) بالهجر الاشخاص الثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم(ابن فرحون,2001, 219), كما أمر بكسر دنان الخمر وشق ظروفه(ابن فرحون ,2001, 220), وعزّر بحرق امتعة الذي غل من الغنيمة(ابن فرحون,2001, 220).

وسار على نهجه الخلفاء الراشدون, فكان سبب مصادرتهم لعمالهم هو حجب بعض الولاة لجزء من مال الخراج أو اشتغالهم بالتجارة وانصرافهم عن مصالح الناس(الشربيني,1997, 32/1), ومن هذا المنطلق نجد أبابكر الصديق (ﷺ) حاسب عماله منها عندما جاءه معاذ رضي الله تعالى عنه من اليمن بعد وفاة النبي (ﷺ) فقال له: "ارفع حسابك فقال: أحسابان: حساب من الله وحساب منكم؟"(الخزاعي,1998, 262), وكان للخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) موقف تجاه عماله, اذ كان يحاسبهم محاسبة عسيرة عندما لا يؤدون واجباتهم أو ينحرفون عن الهدف الذي رسمه لهم(الفحام,1973, 70), كما كان يحصي أموال العمال والولاة قبل الولاية ليحاسبهم على ما زادوه بعد الولاية(الصلابي ,2006, 314), وكانت ردة فعله حرق الاماكن التي يُباع فيها الخمر(ابن فرحون ,2001, 220),وأمر بحرق قصر سعد بن ابي وقاص لما احتجب عن الرعية وصار يحكم في داره(ابن فرحون,2001, 220).

وفي عهد الخلفاء الامويين كانت المصادرة إحدى وسائل الانتقام من الخصوم, دون أن يتعرضوا لأذى, وأحيانا هددوا بالمصادرة ولم تنفذ(الشربيني,1997, 35), ومن الامثلة على مصادراتهم استيلاء الخليفة معاوية بن ابي سفيان(40-60هـ/660-679م) على تركة زياد عامله على العراق, وكانت تقدر بستة ملايين دينار, وعندما تولى ابنه يزيد الخلافة (60-64هـ/660-683م) قام بمصادرة أهل المدينة المنورة عندما خرجوا عليه, ونفذ ذلك قائد جنده مسلم بن عقبة(الشربيني ,1997, 36).أما في عهد العباسيين فقد أخذت المصادرات منعطفاً جديداً مختلف عما سبق فقد أصبحت المصادرات في عهدهم وسيلة انتقام, وبقي هذا الوضع سائداً حتى نهاية عصر المماليك, واشتملت على كل شيء من الأموال والقصور والضياع(الشربيني ,1997, 37).

**أولًا: أسباب ودوافع المصادرات**

**1- غضب السلطان أو النائب وتبدل موقفه:**

لم يكن غضب السلطان من المواقف العابرة ,بل كان له بالغ الأثر في مجريات الاحداث السياسية, فلم يكن مجرد غضب شخصي , وإنما كان له تبعات خطيرة, قد تغير من مصائر الأفراد ولهذا ارتبط غضب السلطان بالمصادرات والعزل من الوظائف والسجن أو القتل . مما لاشك فيه أن المصادرات طالت فئات عديدة , ولأسباب مختلفة كتغير السلطان أو النائب على شخص معين, مما يؤدي الى مصادرته مثلما حصل لناظر الجيش القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله(ت 732هـ/1331م) ,عندما غضب عليه السلطان الناصر محمد(709-741هـ/1309-1340م) فصادره وعندما رضي عليه أراد إعادة ما صادره, وقد يكون هذا الشخص حائلا دون تحقيق ما يريده السلطان كما كان القاضي فخر الدين , فعندما قيل للسلطان أنه مات لعنه وقال " له خمس عشر

سنة ما يدعني أعمل ما أريد ", فبعد وفاته تسلط على الناس وصادر وعاقب وتجرأ على كل شيء(الصفدي,2000, 239/4).

وكذلك القاضي علي بن محمد بن محمد القلانسي (ت736هـ/1335م)(الصفدي,2000 ,22/ 88),الذي ولي نظر ديوان الامير سيف الدين تنكز(ت744هـ/1334م), ونظر البيمارستان( الناظر هو المسؤول في النظر في الاموال وتفقد جهات صرفها ويرجع اليه حسابها (القلقشندي,1987, 437/5) (أما البيمارستان فهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين تأتي بمعنى مريض أو مصاب, والستان هو المكان أو الدار فهي دار المرضى(عيسى بك,1981, 53), فضلا عن وظيفة التوقيع بالدست(وهي وظيفة يجلس اصحابها في دار العدل مع كاتب السر يقرأون القصص على السلطان ويوقعون عليها (القلقشندي,1987, 30/4) وسرعان ما تغير عليه الأمير تنكز, وصادره ولم يترك معه إلا تدريس الأمينية والظاهرية ,(المدرسة الامينية بناها أمين الدين كمشتكين(ت541هـ/1145م) وهي أول مدرسة بنيت بدمشق سنة (514هـ/1120م) تقع على باب الزيادة المعروف بباب القوّافين من أبواب الجامع الاموي(علي,د.ت,76/6) ,(أما المدرسة الظاهرية تقع بالقرب من الجامع الاموي بدمشق بناها الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين الايوبي)(علي, د.ت ,81/6).

وبسبب معارضة نائب مصر سيف الدين سلار التتري الصالحي المنصوري للسلطان الناصر محمد جرت الحوطة(حوط ,حاطه يحوطه حوطا وحيطة وحياطة حفظه وتعهده)(ابن منظور,1993 ,1052/2),على املاكه بسبب نزوحه عن الشوبك( قلعة محصنة تقع في اطراف بلاد الشام بين عمان وايلة)(البغدادي,1954, 818/3), وتوجهه الى البرية, حتى بعد طلبه الأمان من السلطان(الذهبي,د.ت,46/6؛الكتبي,1974, 87/2).

استناداً لما سبق فإنَّ المصادرة تتم لأي شخص مهما كان منصبه عند ظهور أيّ نوع من أنواع المعارضة.

وقد يتوجب على الشخص دفع مبالغ مالية للسلطان , لأسباب ليست له يد فيها وإنما نكاية بشخص من أفراد أُسرته, مثلما حصل لابن شيخ السلامية حمزة بن موسى (ولد سنة 710هـ/1310م) عندما أخذ منه الأمير سيف الدين تنكز مئة الف درهم من دون ذنب, ولكن نقمة على والده(الصفدي,2000, 111/13),وصودر كاتب الانشاء يوسف بن اسعد بن علم العسال(ت749هـ/1348م), لا لذنب قام به بل لكونه صهراً للصاحب شمس الدين غبريال (ت734هـ/1333م) الذي قبُض عليه, بأمر من السلطان الناصر (ابن حجر,1972, 220/6)

فضلاً عن دفع الآخرين ثمن خيانة أقاربهم مثلما حدث للأمير سيف الدين قرا, عندما قتله السلطان الناصر عام (734هـ/1333م), وصادر جميع أمواله وممتلكاته وأخرج أقربائه الى الشام بسبب خيانة أخيه الأمير سيف الدين الماس أمير حاجب(الصفدي,2000, 213/9).

وبهذا دفع البعض من اقرباء المصادرين ثمن أخطاء مقصودة أو غير مقصودة من أقربائهم, فكانت مصادرتهم ذريعة لضمان استرداد أموال الدولة, ولمنع انتقال الاموال الى يد العائلة أو الاقرباء.

**2- الدعاوى الكيدية والوشاية:**

تعد الدعاوى الكيدية سببًا أخر من اسباب المصادرة للأمراء, ففي سنة (723هـ/1323م) تمت الاحاطة على أموال القاضي كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد(ت724هـ/1323م), بعدما كان وكيلا للسلطان الناصر محمد , وبلغ من المنزلة الكبيرة مالم يبلغه أحد من الوزراء(ابن كثير,1986, 121/14) وسبب ذلك هو حسد الأُمراء على تمكنه من السلطان , وكثرة أمواله , فوشوا به الى السلطان بأنه ينفق الأموال السلطانية بتفريقها ليقال عنه أنه كريم(المقريزي,1997, 62/3) ومن الوشايات التي حدثت قيام ناظر الخاص عبد الوهاب النشو(ت740هـ/1339م) بإغراء السلطان الناصر محمد بأولاد القاضي تاج الدين اسحاق (ت731هـ/1330م), فقام السلطان بعزل أولاده شرف الدين موسى من نظر الجيش ومصادرته مع أخيه علم الدين ابراهيم(المقريزي, 1997, 156/3). كما كان للنشو دور ايضاً بإغراء السلطان الناصر ضد الصاحب شمس الدين غبريال عبد الله بن الصنيعة المصري (ت734هـ/1333م) مستوفي الخزانة بمصر, ثم تولى نظر الجامع الاموي, ونظر النظار بدمشق) بأنه يكذب ولديه اموالا كثيرة وبعد مصادرة الاخير, استطال النشو على السلطان, وأصبحت كلمته نافذة(المقريزي,1997, 192/3).

**ثانياً: الفئات المشمولة بالمصادرات:**

**1- الاداريون**

شهدت الدولة المملوكية منذ نشأتها في منتصف (القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي), نظاما إداريا واسعا اعتمد على طبقة من الكتاب والوزراء والعمال الذين اضطلعوا بتسيير شؤون الدولة وتنظيم مواردها, ومكانتهم هذه كانت عرضة للصعود والهبوط, بتهمة التواطؤ وسوء التدبير, وعدم الطاعة, فنجد كم من الموظفين الاداريين ممن كان لهم باع كبير في ادارة مؤسسة الدولة كانوا عرضة للمصادرة والعقاب .

وبهذا كان الموظفون عرضة للمصادرة بمجرد الشك أو سماع وشاية ,منها مصادرة ناظر الشام شمس الدين غبريال(المقريزي,1997, 192/3), والذي شغل نظر البيوت بمصر , ونظر النظار بدمشق(الصفدي,2000, 114/17) . ومن الشخصيات الادارية التي اعتمد عليها السلطان الناصر محمد, علي بن هلال الدولة الشيرازي(ت739هـ/1338م) ولد بشيرز, قدم الى مصر , وتقلد شد العمارة ويقصد به(المسؤول عن العمائر السلطانية وما يلزمها من بناء أو تعمير, كما يشرف على المهندسين والحجارين والبنائين)(الخالدي, د.ت, 401/1), وشد الدواوين(يقصد بشد الدواوين تفتيشها وضبط حساباتها) (دهمان,1990, 95), مع أنه كان معروف بالعفة والشفقة والخير, الا أنه لم ينجٌ من عقوبة المصادرة والسجن(ابن حجر,1972, 161/4). وصودر وكيل السلطان الناصر محمد, كريم الدين عبد الكريم بن العلم هبة الله المسلماني(ت724هـ/1323م), ونفي الى الشوبك, ثم الى القدس, ثم الى الصعيد , وقيل أنه أنهى حياته بخنق نفسه بعمامته(ابن كثير,1986, 116/14).

وعندما تجاوز ناظر الخاص عبد الوهاب النشو ظلمه وكثرة مصادراته, قرر السلطان الناصر محمد القاء القبض عليه ومصادرته(الصفدي ,2000, 217/19), فقد بلغ ما أخذ منه ومن أمه وإخوته وصهره وعبيدهم ثلاثة مئة الف دينار(الصفدي,2000 ,217/19),وعندما امتنع ناظر الدولة أكرم بن خطيرة(ت726هـ/1325م) عن تنفيذ أوامر السلطان الناصر ,أمر السلطان بحبسه ومصادرته(ابن حجر,1972, 477/1).

**2- العسكريين**

بما أنَّ الدولة المملوكية دولة عسكرية, لذا تميز العصر المملوكي بنظام اداري وعسكري اعتمد على فئة المماليك الذين تولوا المناصب العسكرية, ومع هذا لم يخل النظام من الصراعات, فكانت المصادرات من أبرز الوسائل التي استخدمها السلاطين لضبط سلطة القادة العسكريين, وبهذا كانت المصادرات وسيلة للردع وضمان هيبة الدولة, فضلا عن كونها عاملا مهما في تنمية موارد خزينة الدولة, من خلال إعادتها الى بيت المال, مما يسهم في تمويل الجيش ودعم الأنشطة الأخرى سواء اقتصادية أو عمرانية.

ومن بين أشهر ممن تعرضوا للمصادرة في عصر الناصر محمد بن قلاوون هي مصادرة الأمير سيف الدين تنكز نائب السلطنة في الشام , يبدو أنه ومن خلال توليه النيابة بدمشق قد استحصل اموالاً كثيرة , من الاقطاعات والانعامات التي كانت تدر عليه من السلطان, وبلغ من المكانة بحيث كان يكتب له في المخاطبات "أعز الله أنصار المقر الكريم العالي الأميري...." وهذا مالم يعهد أن يكتب عن سلطان لنائب أو غيره على اختلاف المناصب والوظائف(الصفدي,2000, 261/10).

وسرعان ما تغير السلطان الناصر عليه بسبب تحريف الكلام من قبل الأمير طاجار الداوداري ,من مماليك الملك الناصر محمد وخاصكيته فصدرت الأوامر بإلقاء القبض عليه سنة( 740هـ/1339م)(ابن حجر , 1972, 70/2), والاحاطة على أمواله, و تَّم نقلها الى مصر والتي بلغت" ثلاث مائة الف وستة وثلاثون الف دينار مصرية, والف الف وخمس مائة الف درهم", فضلا عن الجواهر والاحجار الكريمة واللؤلؤ والذهب والملابس الثمينة ,والأموال التي يملكها في المزارع التابعة له(الصفدي,2000, 264/10-265) , وتمت مصادرة أملاك نائب مصر الأمير سيف الدين سلار التتري الصالحي المنصوري من قبل السلطان الناصر محمد(الذهبي,د.ت,46/6؛الكتبي,1974, 87/2), كما وردت الإشارة الى مصادرة وزير الملك الناصر حمزة بن اسعد بن مظفر القلانسي(ت739هـ/1338م) من قبل الأمير سيف الدين كرآي نائب دمشق(الصفدي,2000, 116/13).

**3- مصادرة العلماء**

شكل العلماء ركيزة مهمة في بناء المجتمع , وتوجيه الحياة الفكرية , إلا أنَّ قربهم من السلطة جعل بعضهم عرضة للاتهام والمصادرة, وبهذا لم يكن أصحاب القلم من العلماء والكُتاب بمنأى عن المصادرات والعقوبات, ومن الأمثلة على ذلك ما جرى للمقرئ والمدرس عبد الباقي بن عبد المجيد(ت743هـ/1342م)

الذي صودرت أمواله التي حصل عليها من خلال إقرائه الطلبة(الصفدي,2000, 15/18) وكتابة الدرج(كاتب الدرج المسؤول عن كتابة المكاتبات والولايات مما يكتب عن السلطان وربما شاركهم في ذلك كُتاب الدست) (القلقشندي,1987, 30/4).

كما وردت الإشارة الى مصادرة القاضي علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن الصدر شرف الدين القلانسي(ت736هـ/1335م),والذي شغل مناصب عديدة , منها نظر ديوان الامير تنكز, ونظر البيمارستان , والتوقيع بالدست, وبعد وفاة أخيه جمال الدين أخذ وظائفه في نظر الظاهرية, والتدريس فيها, فضلا عن تدريسه بالعصرونية(المدرسة العصرونية تقع شرقي القلعة وغربي جامع قاضي القضاة عبد الله بن محمد بن ابي عصرون, تولى التدريس فيها عدد من المشايخ من بينهم بني عصرون(علي,د.ت,84/6), ووكالة بيت المال وقضاء العسكر, والتدريس بالأمينية(الصفدي,2000, 88/22).

وصودر أبو عبيد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر العدوي (ولد 645هـ/1247م) أجاز له عدد من العلماء وحدّث عنهم بالإجازة, أولى وظائفه التي شغلها هي كتابة الانشاء سنة( 661هـ/1262م) ثم ناب عن أخيه شرف الدين في كتابة السر بدمشق, الى أن عاد الناصر محمد من الكرك, فصودر بعدها ,وبقي بطالاً, ثم تولى التوقيع عن نائب الشام الامير تنكز(ابن حجر,1972, 193/6).

**4- مصادرة من لا وارث له**

من المتعارف عليه أنه عندما يتوفى شخصاً ما فإن أمواله تذهب الى ورثته, ولكن عندما يكون المتوفى لا وارث له من الأُمراء تتم الإحاطة على ممتلكاته, فعندما توفي أحد الأُمراء الكبار بحلب وكان قد ترك خلفه أموالاً كثيرة, تمت الإحاطة على أمواله وممتلكاته .ومن الغريب أن الصفدي لم يذكر أسم الأمير وأكتفى بقوله" مات أمير بحلب وخلف نعمى طائلة" (الصفدي,2000, 165/24).

**ثالثًا: أنواع المصادرات وابرز أمثلتها:**

تنوعت المصادرات في العصر المملوكي ما بين الأملاك والأموال والبساتين والمجوهرات , إلا أنَّ مصادرة الأموال كانت الأكثر رواجا, وبهذا نجد أنَّ مصادرة الأموال تصدرت قائمة المصادرات ,وأصبحت مصدراً مهماً من مصادر الدولة المملوكية, وعلى امتداد العصور كانت هذه الظاهرة قائمة, فيتم إعادة الاموال المصادرة الى بيت المال ,ومن خلالها يتم دعم جوانب التنمية.

فكانت من أكبر المصادرات التي حصلت في عهد الناصر محمد مصادرة نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز والتي بلغت " ثلاث مائة الف وستة وثلاثون الف دينار مصرية, والف الف وخمس مائة الف درهم", فضلا عن الجواهر والاحجار الكريمة واللؤلؤ والذهب والملابس الثمينة ,والاموال التي يملكها في المزارع التابعة له(الصفدي,2000, 10/264-265),وصودر فخر الدين محمد بن فضل الله, تولى منصب ناظر الجيش في عهد السلطان الناصر ,وكان له مكانة كبيرة لديه ,فمن خلال عمله في سلك الدولة من الممكن أنه أصبح لديه

أموال كثيرة , فأخذ منه الناصر اربع–مئة الف درهم(الصفدي,2000, 239/4).وبعد شهر من المصادرة أمر الناصر بإعادة المبلغ الذي أخذه منه, لكن فخر الدين رفض قائلا " **يا خوند اني خرجت عنها لك وأريد أن ابني لك بها جامعا فبنى له الجامع الجديد**" (ابن حجر, 1972, 399/5).

وعندما صادر الأمير سيف الدين تنكز ابن شيخ السلامية حمزة بن موسى أخذ منه مبلغ وقدره مئة الف درهم فوزن له ذلك من دون انزعاج ولا اكراه وبهذا ترك العمل في سلك الدولة واقبل على العلم الى أن برع في المذهب والخلاف وصار علاّمة في النقل ومعرفة مذاهب الناس (الصفدي,2000 ,111/13).

وكان مصير هذه المصادرات إما إعادتها الى بيت المال, أو حملها الى السلطان الناصر محمد كما حصل عند مصادرة أهل ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله بعد موته, فكان جملة ما حُمل الى الناصر محمد من امواله ألف ألف درهم, عدا ما ترك لأولاده وأوقافه(ابن حجر,1972 , 399/5).وكذلك كان مآل مصادرة أولاد التاج اسحاق ,الى بيت المال , والذي بلغ ثلاثة واربعين الف دينار ,فضلا عن التوابل(الداوداري,1960 ,364/9).

كما شملت المصادرات الجواهر والذهب والزمرد والياقوت, كل هذه الاصناف صودرت من نائب مصر سيف الدين سلار التتري الصالحي المنصوري ,وتعد من أكبر المصادرات التي استحوذ عليها السلطان الناصر محمد ومن كثرة هذه المجوهرات تم مصادرتها ونقلها لعدة أيام , فضلا عن انواع أُخرى من المصادرات كالأقبية والسروج والاواني(الصفدي,2000, 33/16–34؛ابن تغري بردي,د.ت,21/9).

**رابعًا: الجهات المخولة بإصدار أمر المصادرة:**

لم يقتصر أمر المصادرة على السلطان وإنما كان للنائب صلاحية اصدار أمر المصادرة فتتم المصادرة وفق ما يرى السلطان والنائب وفيما يأتي بعض المصادرات.

فنرى أغلب المصادرات كانت في عهد السلطان الناصر محمد ,وبأمره منها مصادرته لناظر الدولة أكرم بن خطير(ت726هـ/1325م) (ابن حجر,1972 , 477/1), فضلا عن مصادرته لمشد الاوقاف بكتاش المنكورسي المنصوري(ت757هـ/1356م ), بسبب تأييده للأمير تنكز(ابن حجر,1972 , 16/2) من هذه المصادرات قيام نائب دمشق الأمير سيف الدين تنكز بمصادرة القاضي علي بن محمد القلانسي(الصفدي, 2000, 88/22), وصودر وزير الملك الناصر حمزة بن أسعد بن مظفر القلانسي ,من قبل نائب الشام الأمير سيف الدين كرآي(الصفدي, 2000, 116/13).

**خامسًا: نهاية المصادرين وطريقة معاملتهم وردود أفعالهم:**

مثلما تنوعت أنواع المصادرات في العصر المملوكي تنوعت نهاية المصادرين بحسب ذنب كل شخص وبحسب أهواء الشخص المخول بالمصادرة فمنها ما كان بدافع انتقام أو تصفية حساب ,أو مكيدة ووشاية, فقد اتبع المماليك نظام عقوبات قاسي وصارم للحفاظ على الأمن والنظام.

فمن العقوبات التي كانت موجودة آنذاك هي عصر الشخص بين خشبتين وهي وسيلة لتعذيب الاشخاص المتهمين بجرائم معينة أو لإجبارهم على الاعتراف, ولم يستثنَ من ذلك النساء ,فعندما صادر السلطان الناصر

ناظر الخاص عبد الوهاب النشو, كانت والدته واخوه ممن عوقبوا بالمعاصير والمقارع(الصفدي, 2000, 19/ 217).

وتجدر الاشارة الى اختلاف طريقة المعاملة للمصادرين من شخص لآخر, وحسب ذنب كل منهم فنرى الصاحب حمزة بن أسعد بن مظفر يحظى بمعاملة حسنة بعد مصادرته , فكان طعامه وشرابه , والفاكهة والحلوة تصل اليه (الصفدي ,2000, 116/13),وهو تحت الترسيم (تعني التوقيف والحجر ،يقابله في عصرنا الاقامة الجبرية أو المراقبة, وكثيرا ما كان يرسم على القضاة والفقهاء في مدرسة من المدارس)(دهمان, 1990,,44). في حين نجد نائب مصر سيف الدين سلار التتري عند مصادرته مُنع عنه الطعام بعد اعتقاله حتى مات جوعاً, وذلك بسبب خروجه عن طاعة السلطان الناصر(الصفدي,2000, 33/16-34).

وبعضهم الأخر يُترك لشأنه كما حصل للقاضي علي بن محمد بن محمد عندما صادره الأمير تنكز وترك له تدريس الامينية والظاهرية(الصفدي, 88/22,2000).ومن الشخصيات الادارية التي اعتمد عليها السلطان الناصر محمد, علي بن هلال الدولة الشيرازي(ت739هـ/1338م) , وتقلد مناصب عديدة صودر في سنة(734هـ/1333م) فلم يحصل له إهانة كبيرة بمصادرته مقارنة بغيره من المصادرين(ابن حجر,1972 ,161/4), ومن ناحية أُخرى نجد عند مصادرة يوسف بن أبي بكر بن خطيب بين الآبار(ت761هـ/1359م), والذي تولى مناصب عديدة منها المباشرة في ديوان الامير تنكز , ومن ثم تولى نظر الصدقات والايتام, ونظر المطابخ والاسرى, والحسبة, عند مصادرته ضُرب وأُهين , وتم نفيه الى قوص , ثم أعيد الى القاهرة بطالاً(ابن حجر,1972, 257/6).

أما أولاد التاج اسحاق فتمت مصادرتهما وضربا وأُسقيا الخل والجير(الدواري ,1960, 364/9), بينما نرى أكرم بن خطيرة وبعد خلاصه من المصادرة أُسند اليه نظر صفد, ثم نظر دمشق ثم أُعيد الى مصر أواخر عام (726هـ/1325م) ثم نفي الى اسوان(ابن حجر ,1972, 477/1), ونتيجة لذلك كان لبعض المصادرين ردة فعل ايجابية تُغير من قناعاتهم وتصرفاتهم السابقة, فعندما صودر ابن شيخ السلامية حمزة بن موسى ترك العمل في سلك الدولة وأقبل على طلب العلم والمطالعة حتى برع في المذهب والخلاف(الصفدي,2000, 111/13).

**النتائج:**

1- المصادرة من العقوبات المقررة الهدف منها الردع والتعزير, فضلا عن استحصال الاموال لصالح الدولة , ومن ثم توجيه هذه الموارد الى المشاريع العمرانية والخدمية

2- تعتبر عقوبة المصادرات سمة من السمات الداخلية للدولة المملوكية, فضلا عن تفنن الدولة في انزال العقوبات على المصادرين, والتي تنوعت بين سجن وتجويع وغيره.

3- يعكس الحكم ارادة السلطان في تنفيذ القانون وبذلك تعتبر عقوبة فردية ,فضلا عن انفراد بعض النواب في إصدار أمر المصادرة.

4- تنوعت المصادرات لتشمل الاموال, والاملاك ,والمجوهرات ,والملابس, والاواني والتوابل, وشكلت مصدر مهم من مصادر الدولة.

5- اعتماد الدولة المملوكية نظام عقوبات صارم للحفاظ على الأمن والنظام, والحفاظ على هيبة لدولة.

6- لم تكن المصادرة للعسكريين مجرد عقوبة سياسية ,بل اداة مالية واقتصادية في تحقيق التنمية من خلال توجيه الاموال من الافراد الى مؤسسات الدولة.

7- كشفت المصادرات عن الثروة الضخمة التي يمتلكها رجال الدولة, من خلال عملهم الاداري أو العسكري .

8- عقوبة المصادرة كانت سيف ذو حدين, فهي وسيلة لاستعادة الاموال من الامراء والمسؤولين الذين استغلوا مناصبهم ,ومن ناحية أخرى تحولت المصادرة الى وسيلة انتقام سياسي شخصي من المعارضين.

9- كان للمصادرات أثرها الايجابي في بعضهم, فقد غيرت من قناعات وتصرفات كان يمارسها المُصادرين ,فمنهم من ترك العمل في سلك الدولة وأنكب على طلب العلم.

**قائمة المصادر والمراجع :**


- البغدادي .عبد المؤمن بن عبد الحق(1954م). مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع .تحقيق : علي محمد البجاوي. الطبعة الاولى . دار المعرفة ( د/ م) .
- ابن تغري بردي, يوسف بن عبد الله (د.ت).النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي (مصر ).
- ابن حجر العسقلاني. بو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (1972). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. الطبعة الثانية، .مجلس دائرة المعارف العثمانية ( الهند).
- الخالدي. شمس الدين محمد السحماوي (د.ت).الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف بالمقصد الرفيع المنشأ الهادئ لديوان الإنشا. تحقيق: أشرف محمد أنس,(د.م).
- الخزاعي .علي بن محمد بن احمد بن موسى بن مسعود (1988). تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية. تحقيق. إحسان عباس. دار الغرب الاسلامي. الطبعة الثانية (د.م).
- الداوداري . ابو بكر بن عبد الله بن ايبك(1960). كنز الدرر وجامع الغرر, تحقيق , هانس رويمر. الناشر .عيسى البابي الحلبي.(د.م).
- الذهبي .ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(د.ت).من ذيول العبر. تحقيق .صلاح الدين المنجد. مطبعة الكويت (د.م).

- الزبيدي. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني (1999). تاج العروس. تحقيق: علي شيري. الطبعة الثانية. الناشر. دار الفكر (د.م)
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله(2000). الوافي بالوفيات . تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث العربي (بيروت).
- ابن فرحون. ابراهيم بن علي بن محمد(2001).تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الاحكام. تحقيق: جمال مرعشلي. دار الكتب العلمية (بيروت).
- القلقشندي. ابو العباس احمد بن علي بن احمد(1987).صبح الاعشى في صناعة الإنشا, تحقيق: يوسف علي الطويل. دار الفكر. (دمشق)
- الكتبي. محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن(1974) .فوات الوفيات .تحقيق .احسان عباس .دار صادر. ( بيروت).
- أبن كثير. إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (1986). البداية والنهاية. دار الفكر(د.م).
- المقريزي. أحمد بن علي بن عبد القادر(1997).السلوك لمعرفة دول الملوك. تحقيق. محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية.(بيروت).
- ابن منظور .محمد بن مكرم بن علي الانصاري(د.ت). لسان العرب . تحقيق :عبد الله علي الكبير واخرون .دار المعارف (القاهرة).
- حلاق . حسان وعباس صباغ.(1999).المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية. دار العلم للملايين (بيروت).
- دهمان. محمد احمد.(1990). معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي. دار الفكر المعاصر (بيروت).
- الشربيني, البيومي اسماعيل.(1997).مصادرة الاملاك في الدولة الاسلامية(عصر سلاطين المماليك). الهيئة المصرية العامة (مصر)
- الصلابي, علي محمد.(2006). سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، الطبعة الرابعة .دار المعرفة (بيروت).
- علي . محمد كرد.(د.ت) .خطط الشام . الطبعة الثانية .مكتبة النوري (دمشق)
- عيسى بك أحمد. تاريخ البيمارستان في الاسلام. الطبعة الثانية. دار الرائد العربي. (بيروت).
- الفحام. محمد محمد وأخرون.(1973).عمر نظرة عصرية جديدة. الطبعة الاولى. المؤسسة العربية للدراسات والابحاث. (بيروت).
- مجموعة مؤلفين.(1972).المعجم الوسيط , دار الدعوة,(استنبول).

**Bibliography of Arabic References (Translated to English)**


- Al-Baghdadi. Abd al-Mu'min ibn Abd al-Haqq. (1954). Observatories of Insight into the Names of Places and Landmarks. edited by Ali Muhammad al-Bajawi. first edition. Dar al-Ma'rifah. (no. m).
- Ibn Taghri Bardi.Yusuf ibn Abd Allah (no. d). The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo. Publisher. Ministry of Culture and National Guidance. Dar al-Kutub. (Egypt).
- Ibn Hajar al-Asqalani. Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar(1972AD). The Hidden Pearls in the Notables of the Eighth Century. edited by Muhammad Abd al-Mu'id Dhan. second edition. publisher: Council of the Ottoman Encyclopedia. (India).
- Al-Khalidi. Shams al-Din Muhammad al-Sahmawi (no.d). The Smiling Mouth in the Craft of the Writer and the Suppressor. Known as the High-Ranking. Calm Purpose of the Diwan of Insha.Investigation. Ashraf Muhammad Anas. (n.m).
- Al-Khuza'i. Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Musa ibn Mas'ud (1998AD). The Graduation of the Auditory Indications of the Crafts. Industries. and Legal Work During the Era of the Messenger of God. edited by Ihsan Abbas. Dar al-Gharb al-Islami.second edition(n.m).
- Al-Dawdari. Abu Bakr ibn Abdullah ibn Aybak (1960). Kanz al-Durar wa Jami' al-Ghurar. edited by Hans Roemer. published by Issa al-Babi al-Halabi.
- Al-Dhahabi. Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz . Min Dhayul al-Ibar. edited by Salah al-Din al-Munajjid, published by Kuwait Pres.
- Al-Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Hasani (1999). Taj al-'Arus, edited by: Ali Shiri. 2nd ed. published by Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.
- Al-Safadi. Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah (2000AD) Al-Wafi bil-Wafiyat. edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. (Beirut).
- Ibn Farhun. Ibrahim ibn Ali ibn Muhammad. (2001AD). Tabsirat al-Hukkam fi Usul al-Aqdiya wa Manahij al-Ahkam.edited by Jamal Marashli. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.(Beirut).
- Al-Qalqashandi. Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali ibn Ahmad (1987AD).
- Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha, edited by Yusuf Ali al-Tawil. Dar al-Fikr, (Damascus).
- Al-Kutbi, Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad ibn Abd al-Rahman (n.d). Fawat al-Wafayat. edited by Ihsan Abbas. Dar Sadir, (Beirut).
- Ibn Kathir. Ismail ibn Umar al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi (1986AD)

- .Al-Bidayah wa al-Nihayah, Dar al-Fikr.
- AL-miqrizi.ahad binali bin abd al-qadir(1997).
- AL-suluk yaaealam almuluka.tahqiq.Muhamad eabal qadir eata.Dar al-kutub al-llmiyah.Beirut.
- Ibn Manzur. Muhammad ibn Makram ibn Ali al-Ansari (n.d)
- Lisan al-Arab. edited by Abdullah Ali al-Kabir and others. Dar al-Ma'arif. (Cairo).
- Secondary References:
- Hallaq. Hassan and Abbas Sabbagh(1999AD). The Comprehensive Dictionary of Ayyubid, Mamluk. and Ottoman Terminology. Dar Al-Ilm Lil-Malayin (Beirut).
- Dahman. Muhammad Ahmad.(1990AD).Dictionary of Historical Terms in the Mamluk Era, Dar Al-Fikr Al-Mu'aser (Beirut).
- Al-Shirbini. Al-Bayoumi Ismail(1997AD).Cofiscation of Property in the Islamic State (The Era of the Mamluk Sultans). Egyptian General Authority.
- Al-Sallabi. Ali Muhammad(2006AD). The Biography of the Commander of the Faithful. Umar ibn Al-Khattab: His Personality and Era. Fourth Edition. Dar Al-Ma'rifa (Beirut).
- Ali. Muhammad Kurd.(n.d).Khattat al-Sham. Al-Nouri Library. second edition. (Damascus).
- Issa Bey.Ahma(1981 AD). History of the Hospital in Islam. second edition. Dar al-Ra'id al-Arabi. (Beirut).
- Al-Fahham.Muhammad Muhammad and others.(1973 AD) . Omar: A New Contemporary Perspective. first edition. Arab Foundation for Studies and Research( Beirut).
- group of author.(1972AD).Al-Mu'jam al-Wasit .Dar al-Da'wa.( Istanbul)